htm

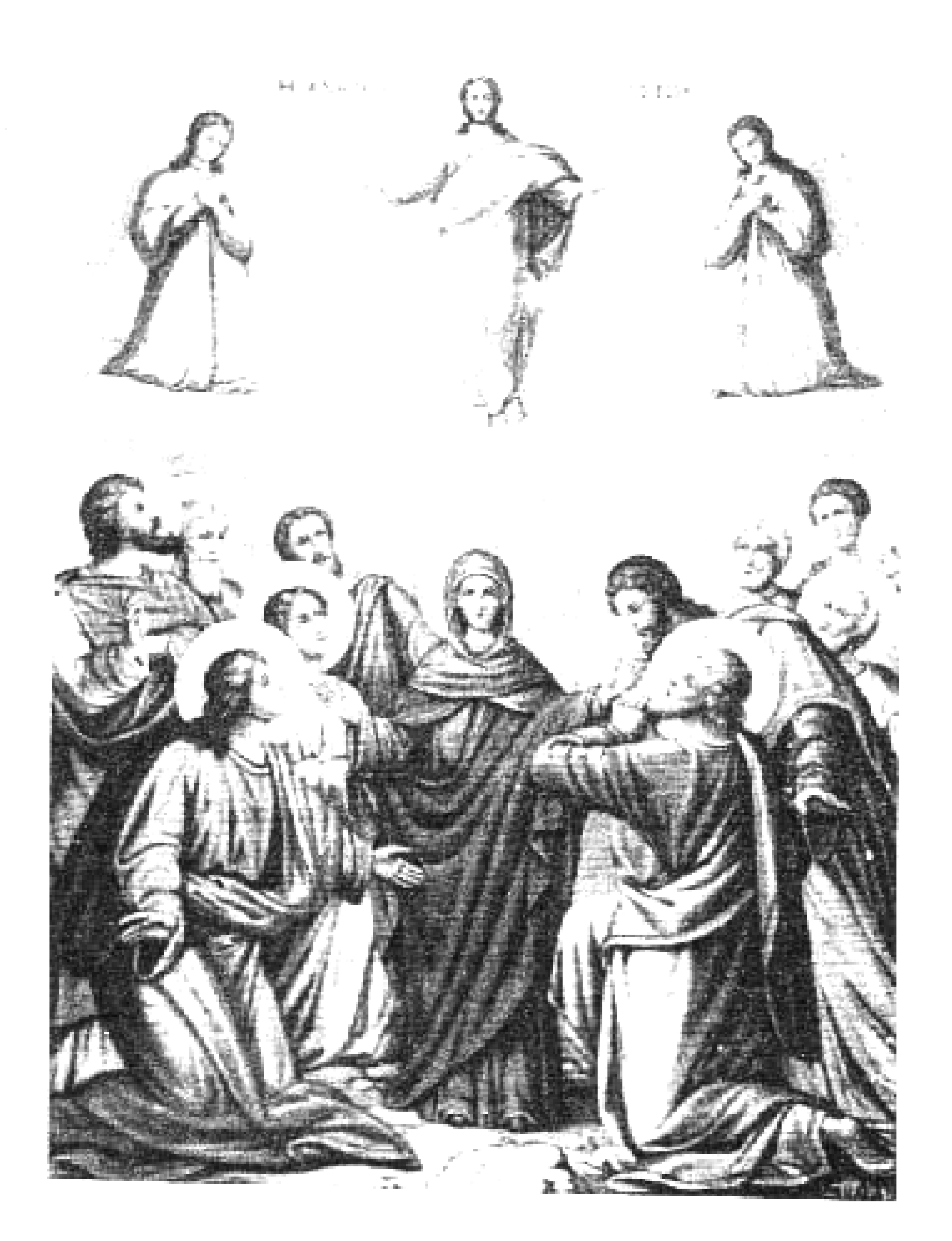




تأملات في عيد الصعود

الطبعة الرابعة
سبتمبر ٢٠٠٣
القاهرة

4th print
Sep. 2003
Cairo



مقدمة

يسرنى أن أقدم لكم هذه النبذة عن عيد الصعود المجيد، حيث أحدثكم فيها عن :

★ صعود السيد المسيح كان بالجسد .

★ كان صعوداً بجسد ممجد، ليس ضد الجاذبية الأرضية .

★ ما معنى صعوده على السحاب؟ وعلاقته بالسحاب ؟

★ الصعود دليل على لاهوته، وأنتهاء إخلائه لذاته .

★ ما معنى جلوسه عن يمين الآب ؟

★ السيد المسيح فى صعوده لم يفارق كنيسته .

★ كان صعوده عملية فطام لتلاميذه .

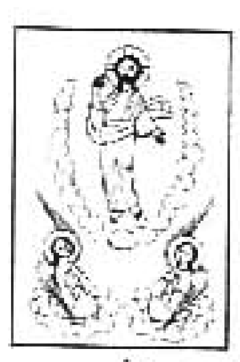
★ صعوده كان عربوناً لصعودنا إليه .

★ تأملات فى الصعود . ودروس من مجد الصعود .

★ الحياة الروحية كلها صعود .

★ حكمة العشرة أيام بين الصعود والعنصرة .

البابا شنوده الثالث



تحتفل الكنيسة بعيد الصعود يوم الخميس فى اليوم الأربعين لقيامة الرب، ونود أن نتأمل معاً ما فى هذا العيد من معانٍ روحية، حتى نحتفل به فى عمق، وفى فهم لما يحويه من إيحاءات ...

قضى المسيح مع تلاميذه أربعين يوماً بعد القيامة، وفى يوم الأربعين ودعهم، ووعدهم بأنهم سينالون قوة متى حل الروح القدس عليهم (أع١: ٨) ..

ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم، وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق - وقف بهم ملاكان وقالا لهم "ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء .. إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتى هكذا كما رأيتموه.." (أع١: ٩- ١١) .

فما هو تأملنا في هذا الصعود ؟

✠ ✠ ✠

عيد الصعود عيد سيدى، معجزته خاصة بالسيد المسيح وحده.

أى أنه يشمل معجزة لم تحدث مع أحد من البشر، وإنما كانت للسيد الرب وحده: مثل الميلاد العذراوى، ومثل قيامته بقوة لاهوته وخروجه من القبر المغلق، ومثل التجلى على جبل طابور. كذلك صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب ..

لقد صعد بذاته، وليس مثل إيليا النبى الذى أخذته مركبة نارية فصعد فيها (٢مل٢: ١٠، ١١). ولا مثل أخنوخ الذى لم يوجد لأن الله أخذه" (تك٥: ٢٤). أما السيد المسيح فصعد بقوته، دون أية قوة خارجية.

✠ ✠ ✠

فكما قام بقوته وحده، دون أن يقيمه أحد، هكذا صعد بقوته.

كانت فيه قوة الصعود، كما كانت فيه قوة القيامة. وفى كلتيهما ظهر مجده.

كيف كان الصعود

لقد كان صعوداً بالجسد، بالناسوت:

فاللاهوت لا يصعد ولا ينزل. إنه مالئ الكل، موجود فى السماء وفى الأرض، وفى ما بينهما. فكيف يصعد إلى السماء وهو فيها؟! وكيف يترك الأرض إلى السماء، وهو باقٍ فى الأرض أثناء صعوده؟! إذن لابد أن نقول إن السيد المسيح قد صعد بالجسد

(المتحد باللاهوت) . وهذا ما نقوله له في صلاة القداس الغريغوري: "وعند صعودك إلى السماء جسدياً.." .

✠ ✠ ✠

كان صعود الرب في السحاب :

"ارتفع وهم ينظرون، واخذته سحابة عن أعينهم" (أع١: ٩) .

صعد على سحابة في مجد، كما سيأتي ايضاً في مجيئه الثاني، على السحاب في مجد . وهكذا قال لرؤساء الكهنة أثناء محاكمته قبل الصلب من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتياً على سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٤). وهذه العبارة تضيف أنه كان من أمجاد الصعود الجلوس عن يمين الآب .

والسحاب في الكتاب المقدس كان يرمز إلى مجد الرب وحلوله. ففي قصة مباركة السبعين شيخاً كمساعدين لموسى النبي، يقول الرب عن موسى" فنزل الرب في سحابة وتكلم معه..". وفي الإنتهاء من إقامة خيمة الإجتماع، قال الوحي الإلهي "ثم غطت السحابة خيمة الإجتماع، وملأ بهاء الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الإجتماع، لأن السحابة حلت عليها، وبهاء الرب ملأ المسكن" (خر٤٠: ٣٤، ٣٥) .

وفي العهد الجديد قيل بعد معجزة التجلي "وإذا سحابة قد

ظللتهم. وصار صوت من السحابة : هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا" (لو٩: ٣٥) (مر٩: ٧) .

لم يفارقنا المسيح فى صعوده

كان السيد المسيح مع التلاميذ بالجسد .. ثم صعد عنهم ، ولكنه لم يفارقهم ..

صعود المسيح إلى السماء ، لم يكن مفارقة لكنيسته على الأرض .

ما كان انفصالاً عن الكنيسة، ولا تركاً لها، ولا تخلياً عنها. لأنه قال "ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠). وقال أيضاً "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠) . إذن هو معنا فى الكنيسة، وفى كل إجتماع روحى، وهو كائن معنا فى المائدة فى كل قداس. هو عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت ١: ٢٣) .

وسفر الرؤيا يقدم لنا صورة مؤثرة للسيد المسيح وهو فى وسط الكنائس السبع ، وفى يمينه سبعة كواكب هم رعاة الكنائس" (رؤ٢: ١) .

وهو أيضاً ثابت فينا ونحن فيه (يو١٧)، وهو أيضاً يحل

بالإيمان فى قلوبنا (اف۳: ۱۷) .

كل ما فى الأمر أنه معنا بطريقة غير مرئية .

لأننا فى مواهب العهد الجديد صرنا فى حالة من النضوج الروحى، نعيش فيه بقول الرب "طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو۲۰: ۲۹). إننا نؤمن بوجود الله معنا، دون أن نراه، ونؤمن بوجود الروح القدس فينا، دون أن نراه. يكفى أن نرى عمله، ونلمس يده فى حياتنا ...

✠ ✠ ✠

المسيح مع الكنيسة بمستوى أعلى من مستوى الحواس، وأعلى من مستوى المرئيات.. لا نراه بالجسد ولكن نؤمن بوجوده معنا بالإيمان، والإيمان هو الإيقان بأمور لا ترى.. (عب۱۱: ۱).

فى صعود المسيح اختفى عن أنظار التلاميذ .. ولكنه لم يختف عن أرواحهم، إنه إختفاء وليس مفارقة .. إنها عملية فطام للحواس، لكى تتغذى الروح بالإيمان، ولا تبقى تحت سيطرة الحواس.

قبل أن ينضج التلاميذ روحياً .. كان يسمح لهم أن يروا ويلمسوا، ويعيشوا معتمدين على حواس الجسد.. أما بعد نضوجهم، وبعد حلول الروح عليهم، فليبصروا إذن بالإيمان .

وكأنه يقول: لستم فى حاجة الآن إلى أن ترونى بالجسد.. أنتم

الآن فى مرحلة النضوج، ترونني بالروح وفعلاً في هذا النضوج لم يشعر التلاميذ مطلقاً أن المسيح قد فارقهم ، فليكن إذن هذا الفكر في قلوبنا .

فطـــام

كان صعود الرب إلى السماء عملية فطام للتلاميذ :

لقد تعودوا خلال فترة تلمذتهم له وهو موجود بينهم **بالجسد**، أن يتكلوا عليه فى كل شئ دون أن يعملوا شيئاً. كان هو الذى يعمل المعجزات وهو الذى يرد على المعارضين، بينما يقف التلاميذ متفرجين، كانت تلمذتهم هى مجرد السير وراءه والتعلم منه، يتأملون ويتعلمون ...

أما الآن ، بعد الصعود، فقد آن لهم أن يفطموا، ويقوموا هم أنفسهم بكل المسئوليات الروحية: يتلمذون جميع الأمم، ويعلمونهم جميع ما أوصاهم الرب به (مت٢٨). ويردون على معارضيهم، ويحتملون الألم فى عمل الكرازة .

وفطام المسيح لتلاميذه ، لم يكن يعنى مطلقاً التخلى عنهم، بل الإعلان عن نموهم ونضوجهم وحملهم للمسئولية .

لقد قضى المسيح مع تلاميذه أربعين يوماً يحدثهم عن الأمور

المختصة بالملكوت.. ولكنه لم يمد الأربعين يوماً.. هذه تكفى .
الآن يصعد ويتركهم ليخدموا . ليس مفاجأة. وإنما أمامهم عشرة أيام أخرى يمهدون فيها أنفسهم. وينتظرون حلول الروح عليهم .

بالأربعين يوماً انتهت فترة الإعداد للخدمة، وانتهت فترة الإيمان بالحواس .

أخدموا إذن. وليقل كل واحد .. أنا شاعر يارب أنك معى، وشاعر أن كلمتك فى فمى. أنا سأخدم ولكن ليس ببشريتى، إنما بروحك، تعطينى أنت ما أتكلم به. وأنا سأعمل المعجزات ولكن بقوتك أنت .

كان الرب كالنسر الذى يعلم فراخه الطيران .

حينما يكبرون أو ينضجون، يحملهم على جناحيه، ثم يلقى بهم فى الجو ويصعد عنهم، كى يحركوا أجنحتهم ويتعلموا الطيران. وفى كل ذلك لا يتخلى عنهم، بل يرقبهم ويأتى لحمايتهم إن تعرضوا لخطر .

أو مثل أب يعلم إبنه العوم، ويحمله على يديه، ثم يتركه فى الماء بعد أن يعلمه العوم، لكى يعوم وحده ويجرب الماء. ومع ذلك لا يتركه، بل يبقى قريباً معه، يساعده كلما احتاج .

هكذا الرب ، درب تلاميذه خلال ثلاث سنوات أو أكثر،

وأرسلهم أيضاً فى تدريب عملى (مت١٠). ثم انتهت فترة التدريب، فصعد عنهم لكى يعملوا بأنفسهم ويؤدوا رسالتهم، وهو معهم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر.

كان الصعود إعلاناً لإنتهاء فترة التدريب، وإعلاناً لبدء الخدمة

ولذلك قال لهم قبيل صعوده "تنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لى شهوداً" (أع١: ٨). وقال لهم "اذهبوا واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥) وقال أيضاً "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم وعلموهم ما أوصيتكم به" (مت٢٨: ١٩، ٢٠).

الصعود والجاذبية الأرضية

قد يسأل البعض: هل فى صعود الرب قد داس على قانون الجاذبية الأرضية؟

وللإجابة على هذا السؤال، نذكر نقطتين هامتين وهما:

أ - أن القوانين الطبيعية قد وضعها الله لتخضع لها الطبيعة. وليس ليخضع هو لها! فهل كان فى الأمر معجزة إذن؟ هنا وأجيب:

ب - إنها معجزة بالنسبة إلينا نحن، إذ نرى السيد المسيح صاعداً بجسده إلى فوق إلى السماء. ولكنها فى الواقع أمر طبيعى

بالنسبة إلى الجسد الممجد الذى قام به الرب .

إذن معجزة الصعود لم تكن فى الإنتصار على قوانين الجاذبية الأرضية، إنما كانت المعجزة فى هذا الجسد الروحانى السماوى، الذى يستطيع أن يصعد إلى فوق. إنه إذن سمو للطبيعة وليس تعارضاً معها. إنه نوع من التجلى لطبيعة الجسد ...

لو أن جسداً مادياً صعد إلى السماء، لقلت أن هذا ضد قوانين الجاذبية الأرضية، أما أن يصعد جسد روحانى سماوى، فهذا أمر يتفق مع سمو الطبيعة الجديدة التى يأخذها الجسد فى القيامة ، فيصير جسداً روحانياً "لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو ١٥: ٥٠) .

✠ ✠ ✠

حقاً إن جسد القيامة أو جسد الصعود : هو المعجزة .

صعد السيد المسيح إلى السماء بجسد ممجد، ارتفع منطلقاً إلى فوق لا يخضع مطلقاً لقوانين الجاذبية الأرضية .

إنه جسد ليست فيه ثقل المادة التى تجذب إلى أسفل.. بل له طبيعة أخرى ممجدة يمكن أن تصعد إلى فوق .

حقاً إن السيد المسيح قد قام بجسد ممجد، أمكنه أن يخرج من القبر وهو مغلق، وأمكنه أن يدخل العلية على التلاميذ وأبوابها مغلقة (يو ٢٠: ١٩- ٢٦)، ولكن التلاميذ لم يتيقنوا من مجد

جسده هذا، لأنهم ظنوه خيالاً، ثم لأنهم جسوه، ولأنه تناول فأكل معهم (لو ٢٤: ٣٧- ٤٣).

أما في الصعود فدخلوا في عمق الإيمان بهذا الجسد الممجد، الذي جذب أنظارهم إلى فوق، حتى قال لهم الملاكان "ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء" (أع١: ١١).

✠ ✠ ✠

معجزة الصعود هي تحول الجسد المادي إلى جسد روحاني، جسد سماوي، جسد ممجد، يمكنه أن يصعد إلى فوق. وهذا ما سوف يحدث لنا أيضاً في القيامة، حينما "نتمجد معه" ونقوم "في عدم فساد"، "نقوم في قوة" "في مجد" (١كو١٥: ٤٢- ٤٤). الأحياء على الأرض في وقت القيامة، سوف يتغيرون "في لحظة، في طرفة عين"، عند البوق الأخير" "ويلبس هذا المائت عدم موت" (١كو١٥: ٥٢، ٥٣). "ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٧)...

والرسول يبشرنا بأن الرب "سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده" (في٣: ٢١). أي أننا سنقوم بجسد ممجد.

ويشرح هذا الأمر بالتفصيل في اصحاح القيامة (١كو١٥) كيف أن جسدنا المائت سيلبس عدم موت، والفاسد سيلبس عدم فساد.

وسنخلع الجسد الترابي الحيواني، لنلبس جسداً روحانياً نورانياً سماوياً.. (١كو١٥: ٤١- ٥٠) .

✠ ✠ ✠

إذن صعود الرب هو عربون لصعودنا .

كما كانت قيامة الرب عربوناً لقيامتنا، إذ هو "باكورة للراقدين" (١كو١٥: ٢٠). "وكما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (١كو١٥: ٢٢) .

كذلك أيضاً في الصعود ، نسمعه يقول "وأنا إن ارتفعت، أجذب إليّ الجميع" (يو١٢: ٣٢) .. على السحاب، وفي السماء، وبجسد ممجد، ونكون كل حين مع الرب، في أورشليم السمائية مسكن الله مع الناس" (رؤ٢١: ٢، ٣) . في مستوى أعلى من المادة ومن الحواس، على شبه جسد مجده، في زيوات قديسيه.. حيث نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧). حيث نقام في مجد (١كو١٥: ٤٣) .. وبالتالي نصعد إليه في مجد ...

في صورة الصعود ، أخذنا عربوناً للجسد الممجد المرتفع إلى السماء .

ومازال هذا هو أملنا ، في أن يعتقنا الله من المادة وتأثيرها. ولا يكون جسدنا مادياً إلى الأبد، إنما سنلبس الجسد الروحاني،

بافتداء أجسادنا (رو٨: ٢٣). ولكن ما هو الطريق الموصل إلى المجد الذى ستناله أجسادنا .

الطريق الموصل إلى مجد أجسادنا، هو الموت أولاً، ثم القيامة.. ولهذا لا نخاف الموت. بالموت نتخلص من مادية الجسد، وبالقيامة نلبس روحانية الجسد الممجد .

إن بقينا فى هذا الجسد ، سنبقى فى المادة، ولكن إن خلعنا هذه المادة بالموت، سنتحول إلى روحانية الجسد فى الأبدية. من منا إذن يشتهى أن يبقى فى التراب، دون أن يتغير إلى المجد؟!

الجلوس عن يمين الآب

لهذا الجلوس شواهد من العهدين القديم والجديد :

ففى العهد القديم نقرأ فى المزمور قال الرب لربى: اجلس عن يمينى، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك (مز١١٠: ١). وهنا – فى هذا الجلوس – يدعوه رباً، مع مجد الإنتصار على أعدائه .

وفى العهد الجديد تروى قصة الصعود فى إنجيل مرقس "ثم أن الرب بعد ما كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله" (مر١٦: ١٩). وظهر هذا الجلوس فى قصة استشهاد اسطفانوس أول الشمامسة، إذ قال ها أنا أنظر السماوات مفتوحة، وابن

الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٦) .

وما أكثر الإشارات إلى جلوسه عن يمين الآب فى الرسالة إلى العبرانيين : منها "بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى، صائراً أعظم من الملائكة" (عب١: ٣٠) (أنظر أيضاً عب٨: ١، عب١٢: ٢) .

هنا ونسأل : ما معنى الجلوس عن يمين الآب ؟

إن الله ليس له يمين وشمال، لأنه غير محدود. كما أنه لا يوجد فراغ عن يمينه يجلس فيه أحد، لأنه مالئ الكل. ولكن كلمة يمين تعنى القوة والعظمة والبر، كما قيل فى المزمور "يمين الرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتنى" (مز١١٧) . والمعنى أن المسيح جلس فى عظمة الآب وفى قوته .

✠ ✠ ✠

معنى آخر نفهمه من الصعود :

انتهاء عبارة - أخلى ذاته

فى الصعود المجيد ، انتهت عبارة "أخلى ذاته" التى قيلت عن السيد المسيح (فى٢: ٧). إنه الآن فى مجد ...

كان قد "أخلى نفسه" عندما تجسد "آخذاً صورة عبد، صائراً فى الهيئة كإنسان" (فى٢: ٧). أما بعد صعوده، فقد دخل فى مجده

وعبارة "جلس عن يمين الآب" تعني استقر. أي أنه مجد دائم، لا إخلاء فيه فيما بعد ... الإخلاء الذي به ولد في مزود بقر، وعاش فقيراً ليس له أين يسند رأسه "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش٥٣: ٥) .

لذلك حينما يأتي في مجيئه الثاني سيأتي "بقوة ومجد كثير" (مت٢٤: ٣٠) "في مجده وجميع الملائكة القديسين معه" (مت٢٥: ٣١). بل قيل "سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته في ربوات قديسيه" (يه١٤). وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله" (مت١٦: ٢٧) .

وقبل مجيئه الثاني ، رآه شاول الطرسوسي في مجد (أع٩: ٣) . وكذلك رآه يوحنا "ووجهه كالشمس وهي تضئ في قوتها" (رؤ١: ١٦) .

وعبارة "جلس" تعني الاستقرار والاستمرار، فهو في مجده إلى الأبد .

إنه لا يأتي في مجيئه الثاني ليحمل خطايا العالم كله (يو١: ٢٩) ويجعل خطية لأجلنا (٢كو٥: ٢١) كما حدث في مجيئه الأول، إنما يأتي براً مطلقاً، يقود جيش الأبرار أو جيش الغالبين ...

✠ ✠ ✠

ونحن في صعود الرب إلى السماء نقول له : ليست الأرض

هى الموضع الذى تسند فيه رأسك، ولكنها موطئ قدميك (مت٥: ٣٥) . بل إنه تواضع منك يارب أن تجعلها موطئاً لقدميك !

حقاً هذه الأرض لا تستحق أن تطأها بقدميك. ونحن من تراب هذه الأرض. فمن نحن إذن أمامك؟ لا شئ ...

وإذ نتضع هكذا قدامه ، يمكن أن نرتفع إليه لأن "من يتضع يرتفع" (مت٣: ١٢) .

تأملات فى الصعود

الصعود يعطى روح الرجاء :

من كان يظن أثناء آلام الصلب، وما فيه من إهانات وتحقير، أنه سينتهى إلى هذا المجد فى القيامة وفى الصعود وفى الجلوس عن يمين الآب؟! ألا يعطينا هذا ملء الرجاء حينما تحيط بنا الضيقات. فنتذكر أنه بعد أحزان الجلجثة، توجد أفراح القيامة وأمجاد الصعود ...

كل ما فى المسألة ، أن الأمر يحتاج إلى إيمان وثقة وإلى صبر .

هناك أشخاص حينما تأتيهم الضيقة تبتلعهم، وتظل نفوسهم داخلها، حبيسة داخل الضيقة، كأن لا خلاص !!

هؤلاء تنتهى حياتهم عند الجلجثة. فى يأس بلا رجاء **ولو كانت قصة المسيح قد انتهت بصلبه، لصرنا أشقى الناس .**

لكننا نفرح لأن قصة الصلب، أعقبتها القيامة، ثم الصعود. وفى القيامة أمكن تحطيم الموت، ولكن المسيح كان لا يزال على الأرض. أما الصعود ، فقد ارتفع عن الأرض.. فى مجد – إلى السماء ...

✠ ✠ ✠

معجزة الصعود تعطينا لوناً من الرجاء من ناحيتين :

الأولى أن الذين أعثروا بصليب الرب وما صاحبته من إهانات ومن آلام، كان الرد عليها فى مجد القيامة، ثم فى مجد الصعود. وهكذا عاد الإيمان إلى الناس الذين ظنوا أن كل شئ قد إنتهى بالصليب. وصار لنا رجاء أنه بعد كل صليب توجد قيامة وصعود. وهذا الرجاء صاحب الشهداء والمعترفين فى كل جيل .

الناحية الثانية من الرجاء أنه سيكون لنا المثل :

فكما صعد المسيح بجسد ممجد، سيكون لنا أيضاً جسد ممجد (فى٣: ٢١) . وكما أخذته سحابة عن أعين التلاميذ فى صعوده، هكذا فى اليوم الأخير سنأتى معه على السحاب. "فى مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه" (١تس٣: ١٣)، متى "جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع" (يه١٤، ١٥) ، حين

يأتي على السحاب وتنظره كل عين" (رؤ ١: ٧) . "ونحن الأحياء الباقين على الأرض سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٧) .. حقاً ما أعظم هذا الرجاء ...

✠ ✠ ✠

وهذا الرجاء يعلمنا الصبر وانتظار الرب .

الصبر أولاً في تحقيق مواعيد الرب. الصبر على آلام الصليب، حتى تتحقق أمجاد القيامة وأمجاد الصعود .

والصبر على الصعود وترك الرب لنا بالجسد، حتى يتحقق قول الملاكين للرسل يوم الصعود "أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع١: ١١) .

كذلك الصبر أيضاً الذي صبره الآباء الرسل في انتظار وعد الرب لهم بإرسال الروح القدس .

إنه صبر في رجاء. وهو رجاء مملوء بالفرح في إيمان بتحقيق مواعيد الرب . وكما قال الرسول "فرحين في الرجاء" (رو١٢: ١٢) .

✠ ✠ ✠

وكان صعود الرب محفوفاً بثلاثة وعود :

أما الوعد الأول فهو إرسال الروح القدس ليكون معنا إلى الأبد،

وهكذا سبق فقال لهم "الحق أنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت : أرسله إليكم" (يو١٦: ٧). وقد كان. وأرسل لهم الروح القدس بعد صعوده بعشرة أيام .

أما الوعد الثانى فهو قوله لهم "لا أترككم يتامى. إنى آتى إليكم" (يو١٤: ١٨). وقوله أيضاً "ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠). وقد حقق هذا الوعد أيضاً ولايزال يحققه. وقد رآه القديس يوحنا الحبيب وسط الكنائس السبع (رؤ١: ١٢، ٢٠) وقد أمسك ملائكة الكنائس السبع -أى رعاتهم- فى يمينه (رؤ٢: ١)

أما الوعد الثالث ، فهو قوله لتلاميذه :

وأنا إن ارتفعت عن الأرض، أجذب إلىّ الجميع" (يو١٢: ٣٢).

يجذبنا إليه لنرتفع معه إلى السماء كما قال "أنا ماضٍ لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً، آتى أيضاً وآخذكم إلىّ. حتى حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضاً" (يو١٤: ٢، ٣) .

إذن هو وعد بأن يكون معنا، ونكون معه، على الأرض وفى السماء. على الأرض "ها أنا معكم كل الأيام" و"حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى، هناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠) . وفى السماء "حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضاً" .. وكما قال بولس الرسول "سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء.

وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٧) ... ما أعظمه من مجد ...

☩ ☩ ☩

قال لتلاميذه "ستكونون معي" ليس على الأرض، إنما في السماء. إنما على الأرض أعدوا أنفسكم لتكونوا في السماء .

كنت معكم لما أخليت ذاتي، وستكونون معي لما دخلت في مجدي.

من يدرك هذه الحقيقة، وأنه سيكون مع الرب في صورة جسد مجده، لابد أنه سيحترم نفسه، ولا يذلها بالخطية، بل يعدها لترث الملكوت .

هذا المجد مع الرب في السحاب وفي السماء، لا يرثه الملتصقون بالتراب وبالمادة وبالأرض، والمحبون للعالم .

نصائح بمناسبة الصعود

بارتفاع الرب إلى السماء، جذب أنظارنا وقلوبنا إلى السماء أيضاً:

لذلك قيل في صعود الرب إلى السماء : **كان تلاميذه شاخصين إلى السماء ، وهو منطلق** (أع١: ١٠) .

إنه درس لنا من دروس السماء، أن نكون شاخصين إلى

السماء، حيث صعد الرب، وإلى السماء من حيث يأتي إلينا في مجيئه الثاني. وأيضاً شاخصين إلى السماء حيث تتركز كل عواطفنا وآمالنا كل حين، في ملكوته السماوي كما قال الرب "حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً" (مت٦: ٢١) .

مساكين الذين كل كنوزهم في الأرض، ولذلك تكون كل رغباتهم وآمالهم فيها. وحينما يتركون الأرض، لا يجدون شيئاً ...

أما أولاد الله ، فيعيشون دائماً شاخصين إلى السماء، التي تلتصق بها قلوبهم وكل رغباتهم .

ليت أفكارنا إذن ترتفع دائماً إلى السماء .

تصعد كلها هناك لتكون مع الرب، هي وكل شهوات قلوبنا وكل حواسنا الروحية. وكما قال القديس بولس الرسول "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى، بل إلى التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية. أما التي لا ترى فأبدية" (٢كو٤: ١٨) .

وإن بقينا شاخصين إلى السماء، ناظرين إلى غير المرئيات، وقد صار كل كنزنا في السماء، حينئذ سنقول مع الرسول "لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً" (في١: ٢٢).

في عيد الصعود ، لابد أن تصعد أفكارنا إلى فوق . ونتأمل في السماء التي صعد إليها المسيح .

وفى الجلوس عن يمين الآب . وفى تأملنا فى السماء، نتذكر قول الرب "حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً" .

فليكن كنزك إذن هو السماء. وليت كل إنسان يدرب نفسه على بركة الصعود فى حياته .

يصعد من المستوى المادى إلى المستوى الروحى. وتصعد رغباته وشهواته من مستوى الجسد إلى محبة الله .

فالذى يصعد بقلبه وفكره عن مستوى الأرض والماديات، فهذا يستحق أن يصعد ويكون مع المسيح .

أما الملتصقون بالأرض والمادة، فكيف يصعدون .

واضح حتى من الناحية المادية : كلما يصعد الإنسان إلى فوق، تصغر الأرض فى نظره، ويتضاءل كل ما فيها، حتى يصبح وكأنه لا شئ ..

✠ ✠ ✠

وعيد الصعود يعطينا أيضاً مبدأ الصعود .

فالحياة الروحية ، أو الحياة مع الرب ، هى صعود دائم، نمو مستمر إلى فوق ، حتى نصل إلى حياة الكمال .. هى صلة دائمة بالسماء .

إن المنارة فى الكنيسة ، تعطينا فكرة ، عن الإتجاه إلى فوق، نحو السماء، والصعود فوق مستوى الأرض والأرضيات ...

التأمل في مجد الله

في صعود الرب أيضاً ، يمكننا أن نتأمل في عظمته ومجده :

مجد المسيح في صعوده ، كان رداً على كل من أعثروا به في صلبه !

أولئك الذين كانوا يسخرون قائلين : إن كان هذا ابن الله، فلينزل من على الصليب فنؤمن به (مت٢٧: ٤٠- ٤٣) .

وكان صعوده أيضاً تقوية لإيمان تلاميذه الذين خافوا في وقت صلبه وأثناء القبض عليه. ومجد المسيح في صعوده كان رداً على اليهود الذين يرون الصليب عثرة، وعلى اليونانيين الذين يرونه جهالة. أما نحن الذين نؤمن بالصعود، فنرى في الصليب قوة الله (١كو١: ٢٣) .

كان الصعود تأكيداً للمجد الذي رأوه للمسيح على جبل التجلي، ونسوه .

إذن نحن نؤمن ، ليس فقط بالمسيح الذي ولد في مزود بقر، إنما أيضاً بالمسيح الذي صعد على السحاب إلى السماء. ولا نؤمن فقط بيسوع المصلوب، إنما أيضاً نؤمن به وهو جالس على يمين أبيه، في عرش العظمة في الأعالي .

وبهذا نأخذ عن المسيح فكرة متكاملة الميلاد والصلب، تكملهما أمجاد التجلى والقيامة والصعود ...

كثيرون يتخذون محبة الله وتواضعه ووداعته ومغفرته مجالاً للتأمل . وهذا حسن ونافع. فهل هناك فوائد روحية حينما نتأمل مجد الله وعظمته؟ بلا شك، إنها منابع كثيرة للروحيات .

أ – تأمل مجد الله ، يقودنا إلى الخشوع .

البعض قد تقودهم مشاعر المحبة غير المنضبطة إلى الإستهتار، قائلين في كل تسيب وتجاوز، إن الله شفوق جداً وحنون؛ ولابد سيغفر، كما لو كان الغفران ليس له شروط من التوبة والإنسحاق. ونحن نحتاج إلى مشاعر الخشوع، حينما نتأمل مجد الله وعظمته.. الله غير المحدود، غير المدرك، الذى هو نور لا يُدنى منه، الذى تخر وتسجد أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة.. الذى أمامه يخشع الشاروبيم والساروفيم : بجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم.. إن الصعود يغرس فى قلوبنا مشاعر من الخشوع.

إن اليهود استغلوا محبة الله وطول أناته استغلالاً خاطئاً. ووداعة المسيح استغلوها لإهانته وصلبه. وكان لابد أن يعرف الكل مجد الرب ليؤمنوا به. وظهر هذا المجد فى الصعود وفى رؤى كثيرة .

ب – وأيضاً مجد الله يغرس فينا المخافة والطاعة .

ونحن محتاجون إلى كليهما، لأنه بدونهما لا يمكن أن نصل إلى المحبة الكاملة التى تنزع الخوف إلى خارج (١يو ٤: ١٨) وبدونهما لا نستطيع أن نصل إلى نقاوة القلب التى بها نعاين الله (مت ٥: ٨).

إن المخافة هى بدء الحكمة، وبدء الطريق الروحى. لأن الذين لا توجد فيهم مخافة الله، قد يقودهم هذا إلى الإستهتار واللامبالاة، فيخطئون دون حياء ...

★ مجد الله يقود إلى الخشية. وهذه تقود إلى حياة الحرص والتدقيق، وإلى النقاوة والتوبة .

وكما نرى المسيح الوديع، الداخل إلى أورشليم على جحش ابن أتان، نراه أيضاً على السحاب، حتى نفكر فيه كما ينبغى.

إن الله المحب الرحيم الشفوق الذى يكلم إيليا النبى بصوت منخفض خفيف هو نفسه الله الجالس فوق الشاروبيم، الماشى على أجنحة الرياح، الذى تغطى الملائكة وجوهها من هيبة مجده.

✠ ✠ ✠

★ وإذ نذكر مجده فى الصعود ، إنما نذكر قوله لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلى الذى نزل من السماء، إبن الله الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) .

إذن فالسماء ليست جديدة عليه فى صعوده، إنما هى موطنه الأصلى. وبالمثل جلوسه عن يمين الآب .

ولهذا فإنه قال لتلاميذه "من عند الآب خرجت وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم وأرجع إلى الآب" (يو١٦: ٢٨) .

وبهذا أدرك الكل تواضع تجسده وإخلائه لذاته، فى ظل عظمته الحقيقية وبنوته لله .

✠ ✠ ✠

ج – وهذا التأمل يغرس فى قلبنا مشاعر عميقة منها :

١ – نشعر براحة وإطمئنان ، إذ أننا فى رعاية إله عظيم هكذا، كل عظمة ضده لا قيمة لها. وهكذا نثق بوعده للكنيسة أن "أبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦: ١٨). وقوله لها "كل آلة صورت ضدك لا تنجح" (أش٥٤: ١٧). وقوله للقديس بولس "لا تخف.. لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك" (أع١٨: ٩، ١٠) .

وهكذا نتعزى بعظمة الرب، ونتكل عليها، ونحتمى بها .

٢ – والتأمل فى عظمة الرب يقودنا إلى حياة الإتضاع وإلى تمجيد الرب. فمن نحن أمام هذا الصاعد إلى السماء، الجالس عن يمين الآب (مز١١٠: ١) (أع٧: ٥٦) (عب١: ٣) .. الذى ليست السموات طاهرة قدامه، وإلى ملائكته ينسب حماقة" (أى٤: ١٨) ..

حينئذ تنسحق أنفسنا ونتعلم التواضع وحينما نتأمل عظمة الرب في صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب ، نقول له في إتضاع .

أن السماء يارب هي عرشك الذي صعدت إليه (مت ٥: ٣٤). "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب الإستقامة هو قضيب ملكك" (عب ١: ٨) . أما نحن، فإننا تراب. حب عظيم منك أن تجذبنا إليك. ونكون معك ومع ملائكتك . حقاً أنك أنت "المقيم المسكين من التراب، والرافع البائس من المزبلة ليجلس مع رؤساء شعبك" (مز ١١٣: ٧) .

نحن يعوزنا في قصة الصعود، أن ندرك شيئاً من مجد الله ونخافه، حتى تنسحق أمامه ونتضع، لأننا تراب ورماد ...

ولهذا فإننا في صلواتنا نرفع أبصارنا إلى السماء، ونصلي إلى أبينا "الذي في السموات" ، مع أنه في كل مكان. ولكن عبارة "الذي في السموات" تذكرنا بمجده، وتذكرنا بالمسيح الذي صعد إلى السماء .

وهكذا نذكر الله القوي العلي، الذي السماء هي كرسيه، والأرض موطئ قدميه (مت ٥: ٣٤، ٣٥). وأنسحاقنا في الصلاة، أمام عظمة الله، يفيدنا كثيراً .

العشـــرة أيَــــام

فى الصعود نتـأمل فضيلـة انتظـار الرب ، كمـا انتظـر التلاميـذ العشرة أيام .

لأن المسيح صعد إلى السماء ووعد التلاميذ بحلول الـروح القدس. وبقوا منتظرين عشرة أيـام. لا يرون الـرب معهـم، ولا الروح حل عليهم. ولكنهم كانوا مؤمنين بالوعد الإلهي .

والإنسان الروحي ينتظر فى الإيمان كما قيل فى المزمور :

"انتظر الرب . تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب" (مز٢٧: ١٤).

انتظر عمل الروح فيك .

وثق أن العشرة أيام التى انتظرها التلاميذ كانت لخيرهم. كـانت فترة مقدسة لإعداد القلب لحلول الروح فيه .

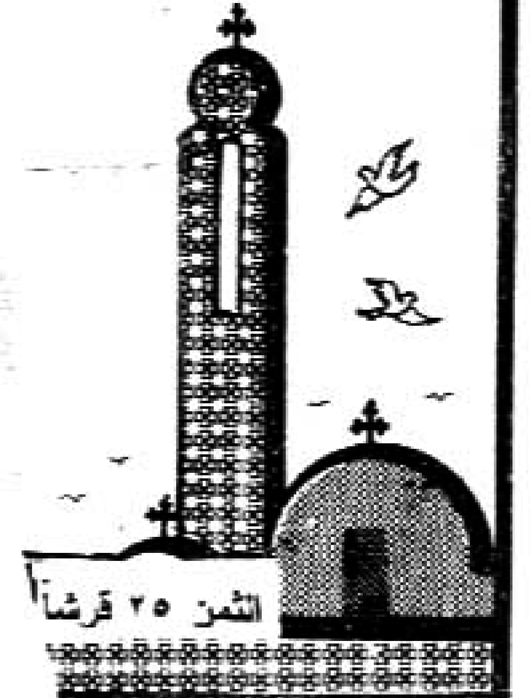




بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

* هذه النبذة تحدثك عن :
★كيفية الصعود
★الجسد الممجد – ليس ضد الجاذبية الأرضية
★دليل على لاهوته
★معنى الجلوس عن يمين الآب
★لم يفارق الكنيسة في صعوده .
★عملية فطام للتلاميذ
★صعوده عربون لصعودنا
★تأملات في الصعود
★الحياة الروحية صعود
★حكمة العشرة أيام

البابا شنوده الثالث



الثمن ٢٥ قرشاً

